

## الإمام الحسن المجتبي (ع).. جهاد عظيم فاق الجهاد بالسيف

فبعد ان نص أمير المؤمنين(ع) على خلافة ابنه الحسن الزكي وسلمه مواريث النبوة، اجتمع عليه أهل الكوفة وجماعة المهاجرين والانصار وبايعوه بالخلافة بعد أن طهره الله من كل نقص ورجس، بالاضافة الى توفر جميع متطلبات الخلافة فيه من العلم والتقوى والشجاعة والحزم والجدارة، وتسابق الناس إلى بيعته في الكوفة والبصرة، كما بايعه اهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيعة لايه عليه السلام، وحين بلغ نبأ البيعة معاوية واتباعه بدأوا يعملون بكل مالدِيهم من مكر وخداع لافساد امره والتشويش عليه.

ان الإمام المجتبي كأبيه المرتضى وجدّه المصطفى قائد مبدئيّ تتلخص مهماته القيادية في كلمة موجزة ذات معنى واسع وابعاد شتى هي: «الهداية بأمر الله تعالى» انطلاقاً من قوله تعالى: «وجعلناهم أمة يهدون بأمرنا واورحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين»

ومارس الإمام (عليه السلام) مسؤولية الحفاظ على سلامة الخط بالرغم من إقصائه عن الحكم، وأشرف على قاعدته الشعبية فقام بتحسينها من الأخطار التي كانت تهددها من خلال توعيتها وتعبئتها، فكان دوره فاعلاً إيجابياً للغاية، مما كلفه الكثير من الرقابة والحصار، وكانت محاولات الاغتيال المتكررة تشير الى مخاوف معاوية من وجود الإمام (عليه السلام) كقوة معبّرة عن عواطف الأمة ووعيتها المتنامي، ولربما حملت معها خطر الثورة ضد ظلم بني أمية، ومن هنا صحّ ما يقال من أنّ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) كان تمهيداً واقعيّاً لثورة أخيه أي عبدالله الإمام الحسين (عليه السلام)

في الحقيقة أنه لم يكن له شيعة وأنصار متفانون في سبيله حتى بالمقدار الذي كان مع الإمام الحسين(ع) من أصحابه المخلصين بل كان الإمام الحسن(ع) محاطاً بالمنافقين والجواسيس وبعد أن رأى خيانة قواده وتخاذل أصحابه أضطر إلى الصلح مع معاوية بشروط كان يعلم أن معاوية لا يفي بها، لكنه أراد أن يظهر للمسلمين كذبه وخداعه وعدم التزامه حتى بالأمر الأخلاقية فضلا عن الالتزامات الشرعية والدينية ومن فوائد صلح الإمام الحسن(ع) أنه حقن بذلك دماء المسلمين التي كانت سوف تهدر وتضيع من غير فائدة للإسلام والمسلمين ومن فوائده إظهار حقيقة معاوية وبني أمية فإن معاوية كان دجالاً منافقاً كاذباً يظهر الإسلام والتقوى حتى تمكن بدجله وخداعه أن يحرض أهل الشام ليقاتلوا علياً (عليه السلام) باعتباره قاتل عثمان، ولأجل المزيد من المعلومات اقرأ كتاب صلح الأمام الحسن(عليه السلام)

وتوّج الإمام المجتبي عليه السلام جهاده العظيم هذا والذي فاق الجهاد بالسيف في تلك الظروف العصيبة باستشهاده مسموماً على يد أعدائه معاوية. لقد حفلت حياة الإمام بانواع الجهاد والصبر على طاعة الله تعالى وتحمل جفاء أهل الجفاء حتى ضرب أعلى أنواع الصمود لتنفيذ احكام الله تعالى ثم اختار الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فاز بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير.

وقد خلف الإمام المجتبي عليه السلام تراثاً فكرياً ثراً من خلال ماقدّمه من نصوص للامة الإسلامية على شكل خطب أو وصايا أو احتجاجات أو رسائل أو أحاديث وصلتنا في فروع المعرفة المختلفة، مما يكشف عن تنوع اهتمامات الإمام الحسن عليه السلام وسعة علمه وإحاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والدواهي التي قل فيها من كان يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا ان يكون محفوفاً برعاية الله تعالى وتسديده.

كانت للإمام الحسن (ع) مواقف مشهودة خلال الفترة الممتدة من وفاة رسول الله (ص) إلى تويي الإمام علي (ع) الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان.

وكان صغر سنّه وضعف بدنه يمنعانه عن نصره أبيه الذي استضعفه المسلمون بعد أن انقلبوا على أعقابهم كما أنبأهم الله تعالى في كتابه الحكيم:  
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)

لقد التحق الإمام الحسن عليه السلام وهو في العشرين من عمره بجنود المسلمين المتجهة إلى أفريقيا بقيادة عبد الله بن نافع.

كما التحق مع أخيه الحسين عليه السلام بجيش المسلمين بقيادة سعيد بن العاص لفتح خراسان في سنة ٣٠ هـ، فنزل الجيش قومي وصالحهم، ثم نزل جرجان وصالحهم أيضاً، وقتلهم في طميسة إحدى مدن طبرستان على ساحل بحر قزوين، واشتد القتال وصلّى المسلمون صلاة الخوف ثم كتب الله تعالى لهم النصر.

ويبدأ فصل جديد من حياة الإمام الحسن عليه السلام بعد تويي أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، وخلال هذه الفترة التي امتدت خمس سنوات لازم فيها والده في حروبه جميعها، في الجمل والنهروان وصفين، وكان فيها قائداً للجيش يخوض عباب الحرب وينازل الأقران ويقارع الأبطال ويجالد الانحراف بسيفه مضحياً بنفسه في سبيل استقامة دين جدّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان علي عليه السلام قد أعطى الرابطة لولده الحسن عليه السلام في كتيبته الخضراء التي جمعت وجوه المهاجرين والأنصار، فحمل بها على أنصار الجمل حتى زعزع صفوفهم.

ولمّا رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام شجاعة الحسن عليه السلام وبسالته في ميدان القتال وهو لا يبالي بالموت، صاح بمن حوله: «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإني أنفس بهذين - أي الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت لئلا ينقطع مهوتهما نسل رسول الله»

وجاء في رواية الكليني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أوصى إلى ولده الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ودفع إليه الكتب والسلاح وقال له: «يا بني أمرني جدك رسول الله (ص) أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كُتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله (ص) ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمري أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ...»

وكان الامام عليه السلام قد أوصى ان يدفن الى جوار جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن بني أمية، وعلى راسهم مروان بن الحكم منعوا من ذلك وحالوا بين ان يجمع بين رسول الله (ص) وريحانته ووحبيبه سبطه الحسن سيد شباب اهل الجنة فاضطر اهل البيت عليهم السلام لدفنه في البقيع.

فسلام عليك يا أبا محمد الحسن بن علي مظلوما: حيا وشهيدا